ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Ahmed Jumaa Shawan

University of Kirkuk / College of Arts

Department of Arabic Language

* *Corresponding author: E-mail* : ahmed.jomaa@uokirkuk.edu.iq

Keywords:
caution,
hadith,
structure,
linguistic approach,
Book of Sahih.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	1 Sept 2024
Received in revised form	25 Nov 2024
Accepted	2 Dec 2024
Final Proofreading	17 June 2025
Available online	17 June 2025

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Stylistics of the Syntactic Structures of Caution: A Linguistic Approach to Selected Prophetic Hadiths from the Book of Sahih

A B S T R A C T

This study reveals the synthetic effect of the sentences expressed by the Prophet (peace be upon him) without other close structures according to different maqams, taking into account the situation of the recipient, and according to the contexts revealed through the study. This research highlights the significance of the composition of caution in the hadith to reveal the semantic and the hiddenness of this art within the text, as well as showing the meaning intended by the speaker's intention with a statement of the structure through which the construction is achieved.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.6.1.2025.04

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit

اسلوبية البنى التركيبية لفن الاحتراس:مقاربة لسانية لأحاديث نبوية مختارة من كتب الصحاح

احمد جمعة شوان/ جامعة كركوك/ كلية الآداب

الخلاصة:

تكشف هذه الدراسة عن الأثر التركيبي للجمل التي عبّر بها الرسول ρ دون غيرها من التراكيب القريبة وفق مقامات مختلفة مراعيا فيها حال المتلقي ، ووفق سياقات تم الكشف عنها من خلال الدراسة ، وقد آثرنا في بحثنا هذا دراسة دلالة التركيب الخاصة بفن الاحتراس في الحديث للكشف عن المكنون الدلالي وخفاياه لهذا الفن داخل النص ، فضلا عن اظهار المعنى المراد بقصدية المتكلم مع بيان بنية التوظيف لهذا التركيب الذي من خلاله يتحقق المعنى والافادة في وقت واحد ، كاشفين عن لثام اللفظ ومحرريه من كل وهم وغموض أو لبس يوهم المخاطِب ، وقد جاء تقسيمات الدراسة مقسمة على اساسين هما بنية التركيب الاسمي وبنية التركيب الفعلي ثم نبين دلالة هذه الجمل وفق المنظور البياني اللساني .

الكلمات الافتتاحية : احتراس ، حديث ، تركيب ، مقاربة لسانية، ، كتب ، صحاح

تقديم :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين أمّا بعدُ:

فإنَّ للحديث النبوي عطاءً جديداً في كل وقت ، ومعنىً متجدداً يتجلى لكل جيلٍ ، يختلفُ باختلافِ العقولِ ، ويتضحُ بتقدم العلومِ ، وعلى هذا فقد بقيت الدراسات متواصلة على مر الزمانِ والعصور ، تتذوق حُسنُ ديباجتهِ وروعة بيانهِ ، ودقة نظمهِ ، وعذوبة لفظهِ ، وسحر بلاغتهِ ، ومهما كثرت الدراسات ، وطالت البحوث في هذا النبع الصافي ، فإنّ حديث رسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ سوف يبقى يعطي كل باحث ومتأملٍ وناظر على قدر ما وهبه الله ـ عزوجلّ ـ من الفهم والفقه ، وعلى قدر ما أنعم فيه النظر وأدام الفكر كشفت له منه أسرار ودقائق، ومن هنا كان (للتركيب الاحتراسي) أثرٌ في الكشف عن المعنى الجوهري المراد من دلالة الالفاظ الواردة في سياق الحديث النبوي الشريف ، وقد مثلّ هذا المسعى محاولة لصياغة منظمة تكشف في هذه الدراسة عن الأثر التركيبي للجمل التي عبّر بها الرسول ρ دون غيرها من التراكيب القريبة وفق مقامات مختلفة مراعيا فيها حال المتلقي ، ووفق سياقات تم الكشف عنها من خلال البحث ، وقد آثرنا في بحثنا هذا دراسة دلالة التركيب الخاصة بفن الاحتراس في الحديث للكشف عن المكنون الدلالي وخفاياه لهذا الفن داخل النص ، فضلا عن اظهار المعنى المراد بقصدية المتكلم مع بيان بنية التوظيف لهذا التركيب الذي من خلاله يتحقق المعنى والافادة في وقت واحد ، كاشفين عن لثام اللفظ ومحرريه من كل وهم وغموض أو لبس يوهم المخاطِب ، وقد جاءت التقسيمات وفق مخطط مقارب للدراسات الحديثة مستقصى أثره من القديم مقسم على اساسين هما بنية التركيب الاسمي وبنية التركيب الفعلي مبينين في ذلك دلالة هذه الجمل وفق المنظور البياني اللساني بدءا من دلالة العنوان ومرورا بالأساس المعجمي ووصولا إلى التراكيب بنوعيها الاسمي والفعلي ثم الخاتمة التي ذكرتُ فيها خلاصة النتائج المتوصل إليها .

المبحث الأول

دلالة العنوان وتسمية المصطلح

أولًا. دلالة العنوان :

ساد لدى الدارسين لقضايا اللغة العربية قديمًا الفهم الصحيح والمنهج الناضج الذي يجعلهم يقتربون في كثير من القضايا من المنهج اللساني الحديث ، وقد أهتم علماؤنا الذين سبقونا بالعلم بدراسة الحديث النبوي وشروحه دراسة بلاغية ومن زوايا مختلفة ومبسوطة في كتب الشروح

المشهورة فأصلوا لقسم من المصطلحات تأصيلا بلاغيًا، غير أنني لم أجد أحدًا منهم درس مسألة (فن الاحتراس) من وجهة نظر أسلوبية تركيبية وهذا ما حفزني على دراسة هذا المصطلح البلاغي الذي يقع ضمن أسلوب الاطناب ، وأردت أن أكشف في هذه النقطة عن قصدية العنوان وما المقصود بالبنى التركيبية ؟ وقصدنا بالجدلية هنا اختلاف التسميات حول المصطلح فمنهم من سماه الاحتياط ومنهم من سماه التقييد ومنهم من سماه التتميم والتكميل كما سنذكر في المفهوم الاصطلاحي .

أمّا **البنية** فأردنا بها ـ عناصر التركيب النحوي ـ أي الجمل بأنواعها الأسمية والفعلية والظرفية وغيرها ، ويمكن حدّها في مفهوم علم اللغة بأنّها : " مجموعة مركبة من العناصر المتماسكة ، والمتداخلة فيما بينها ... فيتوقف كل عنصر على بقية العناصر الأخرى ومدى علاقتها بيها " (فضل، 1998، صفحة 120) و (ملياني، 2016، صفحة 38) ، وقد لخص القول العالم السويسري(دي سو سير) لمفهوم البنية بقوله : " تنظيم يعبر عن تماسك العلاقات داخل النص ذلك النص الموحد " (عبد الفتاح، العدد 419 / 1993، صفحة 38) ، أمّا البنية في نظر (أندري لا لاند) فيراها بأنها ظواهر متضامنة يرتبط كل عنصر منها بالعناصر الأخرى ، ومتى ما تجرد بمنأى عن الكل فقد قيمته ، أي أنّ البنية عنده تقدم الكل على الجزء ، ومن هنا أصبح النظام الإسنادي يعرف بالبنية التركيبية ينظر : (ملياني، 2016، صفحة 38)، ولايخفى على الدارس بأنّ التراكيب قائمة أساسًا على التنظيم ، إذ إنّ البنية التركيبية في جوهرها تصور براعة المرسِل ـ المتكلم ـ الناطق بلغته وبيان مدى قدرته على تطويعها بحيث تمكنه من التعبير عن مراده وقصده ، ولم تغب هذه القضية عن علمائنا الأجلاء أمثال سيبويه (ت180هـ) وغيره الذين صبوا جل اهتمامهم وعنايتهم إلى البنية التركيبية ، أمّا عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) فقد تحدث في كتابه دلائل الإعجاز عن العلاقات النحوية في النص وتأثيرها في التعبير الأدبي فضلا عن أنّ نظريته الشهيرة (النظم) التي كانت تشبه إلى حد كبير ما يعرف بالتوليد في النص، وذلك من خلال حديثه عن المفردة المجردة التي لا قيمة لها حتى تدخل في سياق نص معين ، وهذا ما عليه البنيويون اليوم ، الذين يعتمدون في دراساتهم وأسسهم على العلاقات بين العناصر في النص ، ولا يعتدون بالعنصر المفرد المجرد بذاته ينظر: (اكرامي، 2013، صفحة 11) و (الخطيب، 1986، صفحة 16)، فالتركيب هو الأساس الذي يقوم عليه النص فهو قوانين تعرف بيها أحوال الجمل، لذا يمكن القول : إنّ النحاة أهتموا منذ بدء ظهور الدراسات النحوية بتحليل التراكيب ودراسة معانها والوقوف على أسرارها وعلاقة الالفاظ بعضها مع بعض، وإنّ دراسة التركيب النحوي في اللغة يتطلب أن يبدأ الباحث بدراسة أجزاء التركيب بدءًا من المفردات ثم بنية التركيب كلها " لأن التركيب لا يكون إلا من اجتماع المفردات" (الانطاكي، 1972، صفحة 309)، ولايخفى أنّ العلاقة بين التركيب والسياق علاقة قوية متماسكة إذ لاوجود لأي منهما دون الآخر ؛ لأن اجتماعهما يؤدي إلى التعبير عما يسمّى بـ (المقام) أو سياق (الموقف) الذي يريد

فيه المتكلم قصدية إيصال المراد إلى المخَاطب ، وهذا يعد من أساسيات الأسلوبية الحديثة التي تهتم بدراسة النص وأثره في المتلقي سواء أكان عن طريق السماع أم القراءة، ومعلوم أنّ عملية وصول المقصود إلى المتلقي ليست بالعملية السهلة، ولذلك قامت الدراسات الاسلوبية الحديثة بتناول حركة النص بين المرسل ـ المتكلم ـ والمستلم ـ المتلقي ـ من خلال نظرية التوصيل وحددت طرقها في ضوء الدراسات اللغوية (اللسانية) الحديثة ينظر : (مصطفى، 2003، صفحة 171)، وقد قسم النحاة الجمل على قسمين : قسم جعلوها مقصودا لذاتها ، وهذه الجمل المستقلة نحو : (جاء علي) و(وليتك معنا)، أمّا القسم الآخر من أقسام الجمل فسمّوه المقصودة لغيرها وهي الجمل غير المستقلة ، وذلك كالجمل التي لها محل من الأعراب سواء أكانت الجمل خبراً ، أو نعتاً ، أو حالا وغيرها (الصبان، 1997، صفحة ج1/ 31، 32)، نحو قولك : (جاء محمد وهو مسرع) فجملة (هو مسرع) ليست مستقلة بل هي قيد للجملة التي قبلها، وهكذا أدرك العلماء أنّ هناك صلة وثيقة بين اللفظ والمعنى ، أي أنّ لكل بنية فكرة أو غرضا تعبر عنه وبلفظ مقصود هذا ما يخص البنية، لذلك كانت الإشارة الى مفهوم البنية في منطوق النظرية اللغوية لكونها أحد منطلقاتها الفكرية فجعل منها اداة تكشف بها البنيوية عن التنظيم الداخلي لأجزاء النص، وطبيعة علاقاتها وتفاعلاتها ينظر : (شريم، 1984، صفحة 36، 37) و (د.جعفر، 1996، صفحة 60) لذلك يمكن أن نقول : إنّ الاتجاه البنيوي يدرس اللغة بوصفها نظاماً من التركيب والاستبدال ، وهي السمة التي تميز الدراسة الاسلوبية التي تبدأ من النص الادبي نفسه، ومن الكلمات وكذلك الطريقة التي ترتبط بها في القطعة الكتابية الخاصة ، ينظر : (هاف، 1985، صفحة 49).

أمّا **الأسلوب** فأردنا به انتظام تلك العناصر من حيث مجيئها على الرتبة النحوية ، وقد تميزت الدراسات اللغوية في الموروث العربي بالاهتمام بالجوانب التي تُعد من أهم المبادئ التي تأسست عليها اللسانيات التداولية في عصرنا الحديث ، إذ أهتم القدماء بدراسة النص وذلك بعدِّه وحدة متكاملة ومتناسقة تُشكل ألفاظها عملية التواصل اللغوي ، ومعلوم أنّ معظم العلاقات النصية قائمة على العلاقة بين الكلمات داخل النص أو الجملة الواحدة وهذا ما عليه أهل اللغة ، أمّا موقف البلاغيين فكان غير موقف أهل اللغة ، فقد انطلقت مباحث عدة في علم البلاغة من باب المعالجة النصية منها على سبيل المثال : الايجاز، والفصل والوصل وغيرها ، ولايخفى أنّ نظرية النظم نفسها أكدت على الاتساق والتضام بين الكلمات وصولا للمعنى المراد ينظر : (الفقي، 2000، صفحة ج1/ 50). إذ من خلال التلازم بين البنية والاسلوب تظهر علاقة اللفظ بالمعنى في مستوى التركيب ، ومن هذا المنطلق يمكن أن نستنتج أنّ البلاغة القديمة ـ إن صحت التسمية ـ قد وقفت على جوانب البحث الاسلوبي ، إذ تبدأ غالبا من النص وتنتهي إليه "ولو تأمل المتأمل لتأكد له أنّ الدرس البلاغي العربي إنّما كان درسًا أسلوبيًا على وجه الإجمال " (عياشي، 2002، صفحة 28)، ومن هذا المنطلق سنقف على دلالة التركيب البلاغي لجمل الاحتراس في الحديث النبوي مبينين الفائدة الوظيفية للتركيب ، وقبل الخوض في ذلك لابد من

الإشارة إلى الدلالة المعجمية لمفهوم الاحتراس ثم التطرق الى الدلالة الاصطلاحية لبيان مفهوم المصطلح .

ثانيًا ـ الأساس المعجمي وتسمية المصطلح:

أ ـ الأساس المعجمي :

من الضروري أنّ ننظر إلى المسألة في إطار إبستمولوجي عام لتوضيح الضابط الذي أدى إلى نشأة المصطلح ، ولايخفى أنّ الوحدة اللغوية في استعمالاتها تشهد إمّا توسعًا في دلالتها ، وإمّا تضيقًا ، ويتم توسيع الدلالة بعدة طرق متنوعة فينشأ عن ذلك ظهور كلمات متعددة الدلالة ، بينما يؤدي تضيق الدلالة إلى استعمال اللفظة في محيط ضيق لتعبر عن مفهوم خاص في ميدان معرفي معين وهذا ما يفعله المعجم عند حصر اللفظة في دلالتها المعجمية ، لذلك يمكن أن نعرف ـ كلمة الاحتراس ـ في دلالتها المعجمية وأصلها اللغوي بأنها تدل على المحافظة والزمان ، قال ابن فارس (ت395هـ) : "" حرز (الحاء والراء والزاء أصل واحد)، وهو من الحفظ والتحفظ يقال : حرزته واحترز هو، أي تحفظ ، وناس يذهبون إلى أنَّ هذه الزاء مبدلة من سين، وأن الأصل الحرس وهو وجه يراد بأحدهما الحفظ والآخر زمان" (ابن فارس (ت395هـ)، 1979، صفحة ج1/ 38 مادة حرس وحرز) ، وقال ابن منظور (ت711هـ):" حرس الشيء يحرسه ويحرسه حرسا: حفظه؛ وهم الحراس والحرس والأحراس. واحترس منه: تحرز، وتحرست من فلان واحترست منه بمعنى أي تحفظت منه، وفي المثل: محترس من مثله وهو حارس؛ يقال ذلك : للرجل الذي يؤتمن على حفظ شيء لا يؤمن أن يخون فيه " (ابن منظور (ت711هـ)، 1414، صفحة ج6/ 48 مادة حرس)، وقيل إنَّ الاحتراس : هو أَن يُسْرَق الشيء من المرعى، ينظر : (ابن الاثير (ت606هـ)، 1979، صفحة ج1/ 367)، و (ابن ابي الاصبع (654هـ)، صفحة 245) ومنه الحَرَسِيُّ وهم حرس السلطان الذين يرتبون لحفظه وحراسته (الزبيدي، صفحة 15/ 531)، وهذه الدلالات اللغوية لها صلة وثيقة بالمعنى الاصطلاحي ، إذ فيه حفظ للمعنى من كل وهم ودفع لكل خلاف بالمقصود من سياق الكلام.

ب ـ الاحتراس من الأساس المعجمي إلى المفهوم البلاغي ـ تسمية المصطلح ـ :

قبل أنّ يكون اللفظ ـ الاحتراس ـ مصطلحًا بلاغيًا خاصًا كانت تمثل دلالة معجمية بمعنى معين ، ثم انتقلت وفق الأنظمة الإشارية في اللغة المختصة إلى مصطلح محدد في ميدان معين الهدف منه إبلاغ الخبر بأكبر قدر من الدقة والوضوح ، لحل ما يفهم به خلاف المقصود من إلقاء الخبر ، لذلك ارتأينا أن نبين مفهوم خلافية التسميات لهذا المصطلح عند البلاغين بصورة مختصرة ، إذ ذكر علماء البلاغة تعاريف عدة لهذا الفن وجميعها تشابهت في مضمونها على الرغم من اختلاف المسميات عند بعضٍ منهم، وقد تعددت عبارته إلا أنّه يكاد يتقارب في معناه فمنهم من أطلق عليه (الاحتراز) ومنهم من سمّاه (التكميل) ومنهم من أطلق عليه (الاحتراس)، والذي يتصفح كتب التراث البلاغي يجد أنّ هذا المصطلح ظهر منذ القدم عند البلاغين فمن ذلك

ما نجده عند أبي هلال العسكري (ت395هـ) الذي أورده تحت باب سمّاه (التتميم والتكميل)، إذ قال عنه : "وهو أن توفي المعنى حظه من الجودة وتعطيه نصيبه من الصحة ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه،إلا تورده، أو لفظاً يكون فيه توكيده إلا تذكره" (ابو هلال العسكري (ت395هـ)، 2008، صفحة 305)، وأما ابن رشيق القيرواني (ت 465هـ) فأورده تحت مصطلح (التتميم) ، وعدّ (الاحتراس) نوعاً من أنواع (التتميم)إذ قال عنه: "وبعضهم يسمي ضرباً منه احتراساً واحتياطاً ، ومعنى (التتميم) : أن يحاول الشاعر معنى، فلا يدع شيئاً يتم به حسنه إلا أورده وأتى به: إما مبالغة، وإما احتياطاً واحتراساً من التقصير" (القيرواني(463هـ)، 1981، صفحة ج2/ 50)، ويبدو أنّ أبا هلال العسكري وابن رشيق جعلا مصطلحي (الاحتراس والتتميم) مترادفين، في حين أفرد ابن سنان الخفاجي (ت466هـ) مصطلح (الاحتراس) وميزه عن (التتميم) في باب مستقل سمّاه (التحرز) ، وقال عنه : "وأمَّا التحرز مما يوجب الطعن: فأن يأتي بكلام لو استمر عليه لكان فيه طعن فيأتي بما يتحرز به من ذلك الطعن مثال ذلك قول الشاعر:

فَسَقَى ديارك غير مُفْسِدها ..... صوب الربيعِ وديمةٍ تهمى

فلو لم يقل: غير مفسدها لظن به أنّه يريد توالي المطر عليها وفي ذلك فساد للديار ومحو لرسومها" (ابن سنان(ت466هـ)، 1982، صفحة 273)، فالمصطلح متعدد الدلالة ونكتفي بهذه ؛لأننا قد أصلَّنا لذلك في بحثنا تحت عنوان "الاحتراس بالمفردة في الحديث النبوي الشريف دراسة تأصيلية بلاغية" وتطرقنا فيها إلى نشأة المصطلح واستقراره عند البلاغيين ينظر : (شوان د.، مجلد15 العدد/1 /2020، صفحة 93ومابعدها).

ج . وظيفة فن الاحتراس ـ البنية ـ :

الاحتراس على وزن (افتعل) ، وهو مشتق من الجذر الثلاثي (فعل) ، وله معانٍ عدة منها: المشاركة والمفاعلة ، ينظر : (المصري، 1989، صفحة 44) ، وهذه الدلالة هي بمفهومها النصي الصرفي ، إلا أننا لا نعني بالمشاركة هنا ما كانت بين أثنين كما يدل الوزن ، بل نعني بها هنا، الاتخاذ ، أي اتخذ لفظا للمعنى احتياطا من كل وهم ، إذ تحمل اللفظة أكثر من معنى دلالي فيؤتى في السياق النصي بأسلوب الاحتراس أو ما يسمى التتميم لفك بعض هذه المعاني التي توهم المتلقي بخلاف ما يريد المتكلم ـ المرسِل ـ فتكون كالدرع لحفظ المعنى الذي يريده المتكلم ، ولتأكيد الدلالة المرادة وأخذ الاحتياط من دلالات الالفاظ غير المرادة في الخطاب ، لذلك اطلق عليه العالم اللغوي ابن جني (ت392هـ) ووضع له بابًا سماه باب الاحتياط ينظر : (ابن جني (392هـ)، 2010، صفحة ج3/ 104)، لذلك نرى أنّ وظيفة الاحتراس تكمن من خلال التلازم بين اللفظ والمعنى وتظهر هذه الوظيفة في كونها تحقق دلالة يقصدها المتكلم من خلال إحاطة المعنى بلفظ آخر داخل الجملة أو بين الجمل لدفع توهم كل مجاز يصح تأويله عند المتلقي فالاحتراس وظيفته تقييد اللفظ لتأكيد المعنى ، ومن هنا تبرز أهمية هذا اللون عن طريق دراسته داخل التراكيب .

منابع المعنى المعجمي للفظ الاحتراس

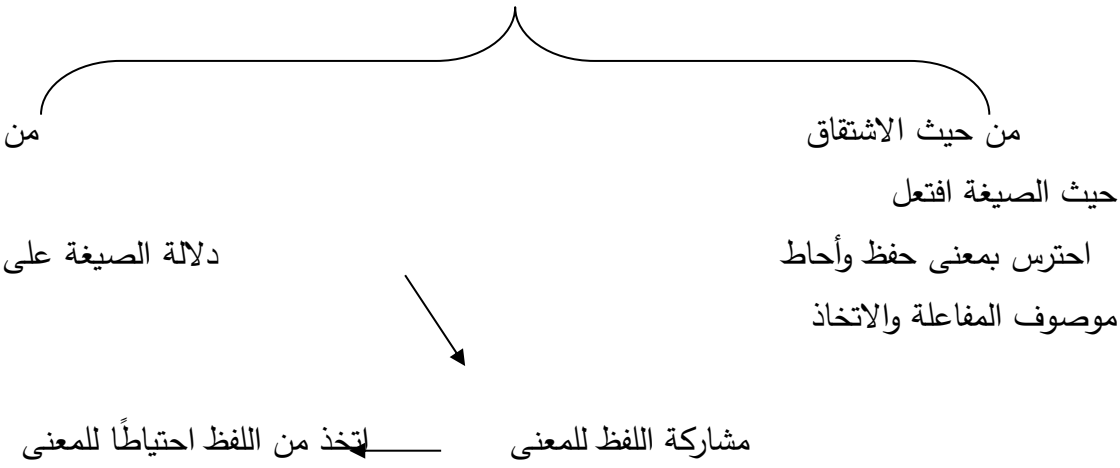

المبحث الثاني

الروابط التركيبية لفن الاحتراس

يرصد هذا البحث الأثر الأسلوبي للجمل التي عبر بها الرسول الكريم محمد ρ وحصن بها المعنى من كل وهم وغموض ولبس أو خلاف مقصود ، ولبيان دقة توظيف الالفاظ في الجمل ولتأكيد الدلالة المرادة في ذهن المُخَاطب ، فضلا عن كشف اللثام عن البلاغة النبوية ، ولايخفى أنّ فن الاحتراس يؤدي دورًا مهمًا في بنية النص من خلال اظهار الإعجاز اللغوي من الناحية البنائية التركيبية ولا يمكن عزل ذلك عن السياق بأي حالٍ من الأحوال ومن هذا المنطلق سنقف على خصائص التراكيب لفن الاحتراس في الحديث النبوي مستندين في تقسيم البحث على أساليب الجمل المعروفة عند علماء النحو كالجمل الاسمية والفعلية وغيرها لنبين دلالة الفن داخل التركيب :

أولا ـ بنية التركيب الاسمي = قواعد الأساس ← (الاحتراس بالمسند إليه والمسند)

=المبتدأ والخبر:

1ـ المسند إليه (ضمير) = المبتدأ + المسند = الخبر(مركب فعلي)= قاعدة الربط بالأداة (واو الحال) :

من ذلك ماروي عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ρ يَقُولُ : لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ وَمَنْ ادَّعَى قَوْمًا لَيْسَ لَهُ فِيهِمْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّار" (البخاري(ت256ه)، 1422، صفحة ج4/ 180 رقم الحديث 3508).

حديث عظيم بين فيه الرسول ρ اصلاح المجتمع وحفظ الأنساب وعدم تداخلها ، ولما جاء الاسلام هدم أمور الجاهلية بكل مسمياتها وعاداتها الفاسدة وحرص على حفظ الأنساب والأعراض؛ لأنَّ في اختلاطها ضياعًا للحقوق والواجبات ، وقد كشف الرسول ρ من خلال هذا

الخطاب عن الوعيد الشديد لمن انتسب لغير أبيه ثم قيّد المعنى بالجملة الاسمية الحالية (وَهُوَ يَعْلَمُهُ) احتراسًا منه في اللفظ لمن لا يعلم، والعرب إذ أرادت أن تثبت معنى من المعاني ومكنته في النفس احتاطت له ، ينظر: (السامرائي، الجملة العربية والمعنى، 2013، صفحة 124)، واجتهدتْ في تثبيته والتمكن له وإحاطته بسياج يمنع المتلقي من أن يقع في تجوز المعنى أو الوهم أو " أن ينصرف ذهنه إلى معنى آخر أو أن يفوت عليه شيء من المعنى" (السامرائي، الجملة العربية والمعنى، 2013، صفحة 124)، فهي قرينة اسنادية لإحاطة المعنى ولو حذف الجملة الحالية هنا لتغير المعنى من الناحية اللغوية لا النحوية إذن يمكن القول : إنّ البنية الوظيفة لجملة الاحتراس جيء بها هي لتقييد العلاقة الاسنادية ، ومعلوم أنّ الحال فضلة والفضلة يصح الاستغناء عنها عند النحويين مالم يتغير المعنى ، ولو حذفت هنا من سياق النص لاختل المعنى اللغوي بعكس المراد فيكون الذي يعلم والذي لا يعلم في الحكم سواء وهذا غير مراد قطعا ، لذلك أثيرت الجمل الحالية في سياق الحديث احتراسًا منه ρ لسياق الخطاب فصارت الفضلة في النص كالعمدة التي لا يصح الاستغناء عنها لطارئ لا تتم الفائدة المعنوية إلا به ، وهذا ما بينه الاشموني (ت900هـ) في حديثه عن الفضلة إذ قال : " المراد بالفضلة ما يُستغنى عنه من حيث هو هو، وقد يجب ذكره لعارض كونه سادا مسد عمدة ...، أو لتوقف المعنى عليه" (الأشموني (ت900هـ)، 1998، صفحة ج2/ 4) وجيء بالخبر جملة فعلية (يعلمه) طويلة الامتداد مركبة من (فعل + الفاعل مستتر(هو) + مفعول به مكون من مرجعية الضمير الهاء) للدلالة على استمرارية حرمة الانتساب في كل زمان وعلى الاطلاق فناسبت امتداد الازمنة من دون أن تختص في زمنه ρ والذي يدل على ذلك قرينة التنكير في لفظة (رجل) التي جاءت في سياق الخطاب النبوي وبأسلوب خبري عام ثم إنّ إحالة الضمير الفاعل(هو) في الفعل (يعلم) جاء مستترا ليناسب الغائب من الازمان المتتالية وهو المراد في خطاب النبي ρ ومعلوم أنّ النكرة عند البلاغيين تدل على العموم، فضلا عن أنّ دلالة الجملة الاسمية (وهو يعلمه) جاءت لتدل على حال المتلقي بعلم الانتساب وهي تقيد لفظي غرضه دفع توهم الخطاب لمن لا يعلم فتقيد سياق النص أفاد التخصيص لمن يعلم بأمر الانتساب وهذا الذي يقع عليه الجزاء والعقاب والسياق فيه زجر لفاعله وجاء التعبير يحمل في دلالته العميقة التغليظ والتشديد ، ، وقد بينّ الامام النووي (ت676هـ) فائدة التقيد في سياق الحديث هنا إذ قال : " في السياق تقييد لا بد منه فإن الإثم إنّما يكون في حق العالم بالشيء (النووي(ت676هـ)، 1392، صفحة ج2/ 50)، وفائدة التقييد في التعبير جيء بها لرفع اللبس أو الإيهام من سياق النص وبه انتفى الوهم ينظر : (حماسة، 2003، صفحة 63).

مخطط توضيحي لجمالية الاسلوب

التقيد بالجملة الاسمية (مقيّدة للتعبير احترازًا)

المسند إليه عنصراشاري (هو) اطلاق الأزمنة مكون من:

الجملة الاسمية (حالية) فضلة لا يصح الاستغناء هنا لاختلال المعنى (حدث لغوي طارئ)

المسند مركب (يعلمه) طول امتداد يناسب

فعل مضارع + الفاعل إحالة ضمير (هو) + الضمير(الهاء) يعلمه بالانتساب

تعود للنكرة رجل تفيد العموم

المفعول به مرجعية تعود على العلم

2- المسند إليه(المبتدأ) (ضمير) + المسند (الخبر) (اسم ظاهر) :

ورد شاهد ذلك حديث رواه **أبو هريرة - رضيّ الله عنه - قال : " سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ρ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَرْكَبُ البَحْرَ، وَنَحْمِلُ مَعَنَا القَلِيلَ مِنَ المَاءِ، فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا، أَفَنَتَوَضَّأُ مِنَ الْبَحْرِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ : هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الحِلُّ مَيْتَتُهُ "** (الترمذي(ت279هـ)، 1975، صفحة ج1/ 100 رقم الحديث69)

لم يترك الرسولρ شيئًا في حياته إلا وعلمه لأمته من خلال الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - سواء أكان ذلك في سفر أم حضر في حرب أو أمان فكانوا يسألونه عن أمور دينهم ودنياهم صغيرها وكبيرها، وما ترك شيئًا إلا وأجاب عنه ρ مخففًا عن أمته وميسرًا لهم ، فهذا رجل يسأل الرسول ρ عن أمر الوضوء وهو في البحر مستهلا سؤاله بأسلوب النداء للفت الانتباه واسترعاء الاهتمام بما يأتي من القول ثم ابتدأ سؤاله بأسلوب خبري كنائي - إنّا نركب البحر - واللفظ كناية عن السفن، ويصح أن يكون أسلوبًا مجازيًا قرينته العقلية فالبحر لا يركب على الحقيقة بل السفن هي التي تركب فيه فحذف لفظة السفن من سياق الكلام لعلم المتلقي به ، وجاء لفظ الركوب على الاطلاق ليشمل الركوب بعمومه ركوب الصيد أو التجارة أو السفر وما شابه ذلك ، ثم استفهم بعد أن بين - أَفَنَتَوَضَّأُ مِنَ الْبَحر - والسؤال هنا تقريري فهو طلب من

السائل إلى المسؤول بأن يقرّ بثبوت أو نفي مضمون الاستفهام ، ويبدو أن سبب السؤال جيء به لكون ماء البحر تعلوه الجيف والروائح فاستفهم الرجل عن طهارته ، وإذا بالجواب يأتي بأسلوب حكيم ـ هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الحِلُّ مَيْتَتُهُ ـ ولم يقل ρ نعم ، حتى لا يفهم من سياق الجواب أنّ الطهارة حاصلة لطارئ مؤقت أو لمن هو بمثل حالتهم ، وذلك لأنّ السؤال وقع عن كونه يتوضأ أو لا يتوضأ فأجابه النبيρ بما يفيد العموم فقال له : (هو الطهور ماؤه) ؛ لأنّه لو قال له : توضأ لظن الناس أنّ ذلك أنما جاز للضرورة وقلة الماء ؛ والسبب في ذلك أن السائل لما سأل النبي ρ ذكر حالة من حالات الاضطرار فقال: " مَعَنَا القَلِيلَ مِنَ المَاءِ " وهذه حالة اضطرار و ضرورة فلو قال له ρ توضأ وأجابه بالجواب الخاص ـ نعم ـ لفهم من ذلك أن الوضوء بماء البحر لا يجوز إلا لمن هو بهذه الحالة من الاضطرار ، أما إذا كان الماء كثيراً فلا يجوز أن يتوضأ بماء البحر، لذلك عدلρ بجوابه من الخاص إلى جواب عام مطلق وذلك بقوله : " هو الطهور ماؤه" بالإحالة إلى ضمير الغائب (هو) دون ذكر الاسم (البحر) ، كون لان الضمير عائد لأسم سابق (البحر) المفهوم من سياق السؤال ، علاوة على ذلك أنّ البنية الصرفية للضمائر لا تتغير كما الاسم لأنّ المعروف عن الضمائر أنّها " ليست ذات أصول اشتقاقية فلا تنسب إلى أصول ثلاثة ولا تتغير صورها التي هي عليها " (حسان، 2006، صفحة 110)وهذا يناسب أصل الطهارة ، فكما أنّ الضمائر لا تتغير في بنيتها كذلك طهارة الماء ثابتة على أصلها ، وهذا هو موضع الشاهد إذ جاء بالجملة الاسمية المركبة من (المبتدأ والخبر) احتراسًا منه ρ لصيانة اللفظ عن كل وهم ينتاب السائل ، ودفعا لكل تجوز يوهم خلاف المقصود ، والجملة الاسمية تدل على الثبات ليقر ذلك الجواب ويثبت في ذهن المتلقي، فضلا عن ذلك جاءت بنية الخبر في الجملة الاسمية بصيغة (فعول) للدلة على المبالغة في أصل طهارة الماء ، فدلالة فعول تدل على من دام منه الفعل أو كثر ، فلعل جواب الرسول ρ بهذه الصيغة فيه دلالة على دوام طهارة الماء وهو الاصل في الماء ، فضلا عن ذلك أنّ صيغة فعول ناسبت في الوزن كلمة (وضوء) فجاء بالجواب بما يناسب السؤال ؛ لان في الوضوء طهارة للجسم ، وفي البحر طهارة للماء، ولم يأتِ بصيغة فاعل حتى لا يفهم أن الطهارة فيه متغيرة وغير ثابتة ؛ لانّ في صيغة فاعل مزاولة ولا يدل على التكثير والمبالغة لذلك جيء بصيغة المبالغة لبيان طهارة الماء ، ثم تمم اللفظ ρ وزاده بـجملة أسميّة أخرى ـ الحِلُّ مَيْتَتُهُ ـ وهنا سؤال يثار لماذا تمم الرسول ρ اللفظ بجملة أسمية أخرى مع العلم أن السؤال كان عن الوضوء فقط ، وللجواب عن ذلك لعل الرسول ρ زاد بجوابه على سؤال الرجل لحاجة أخرى وهو الطعام وحتى يبين له حكم طعام البحر ؛ فالذي أشكل عليه الوضوء من ماء البحر فبالتأكيد سيشكل عليه ميتته من باب أولى ، لذلك أعلمهم الرسول ρ بحكم ميتة البحر مع أنهم لم يسألوا عن ذلك ، والذي يتأمل الجملتين يلاحظ فيهما ترك العاطف وجيء بأسلوب الفصل بينهما لتكون الجملة الثانية بمثابة التوكيد للأولى في طهارة البحر لمائه

وميتته ، وقد زادت مرجعيات الضمير(هو) و(الهاء في ماءه وميتته) في سياق الحديث من قوة ترابط النص وتماسكه .

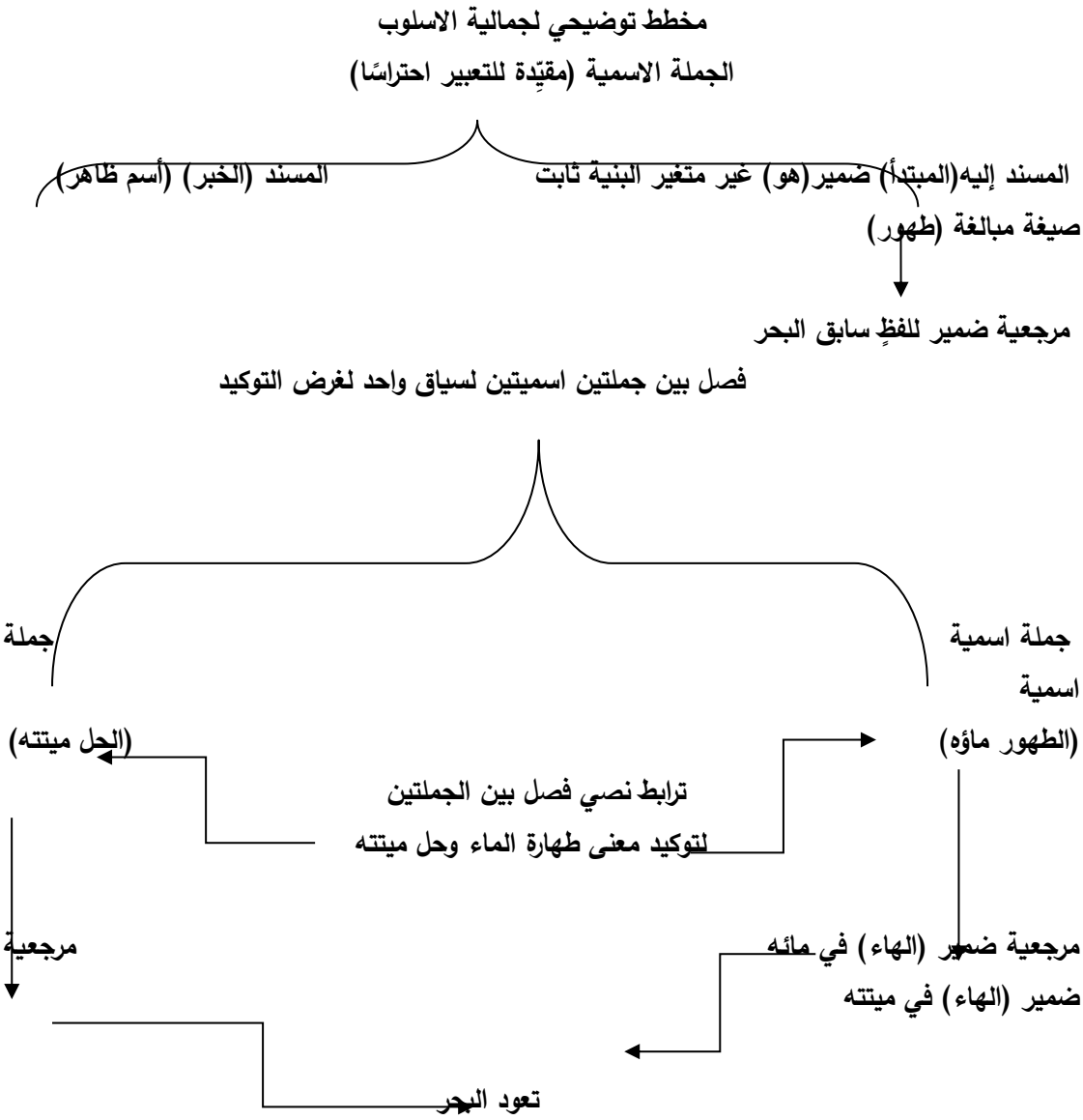

ثانيًا. بنية التركيب الفعلي :

1. الاحتراس بأسلوب العطف بين جملتين فعليتين (مسند ومسند إليه)=(الفعل والفاعل) (الربط الخطي المتصل) = أشفى+ اتمم أداة الربط (الواو) .

عن سعد بن أبي وقاص ـ رضيّ الله عنه ـ أنه مرض بمكة في حجة الوداع مرضًا أشفى منه على الموت، فعاده الرسولρ و سعد يبكي **قال ρ : «مَا يُبْكِيكَ؟» فَقَالَ: قَدْ خَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ بِالْأَرْضِ الَّتِي هَاجَرْتُ مِنْهَا، كَمَا مَاتَ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ρ : اللهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، ثلاث مراراً وفي رواية وضع يده على جبهته وبطنه وقل: اللهُمَّ اشْفِ سَعْدًا وَأَتْمِمْ لَهُ هِجْرَتَهُ» فَمَا زِلْتُ أَجِدُ بَرْدَهُ عَلَى كَبِدِي – فِيمَا يُخَالُ إِلَيَّ – حَتَّى السَّاعة"** (البخاري(ت256هـ)، 1422، صفحة

ج7/ 118رقم الحديث5659).و (مسلم(ت261ه)، صفحة ج3/ 1253رقم الحديث 1628) قد يقع الإنسان في حال من المصيبة أو المرض أو غير ذلك من أمور الدنيا ، فيحتاج إلى من يرق ويلطف معه في الحديث والتعامل ويبعد عنه اليأس والقنوط ، ويبعث فيه الأمل والتفاؤل ولعل أحسن ما يؤدي ذلك هو الدعاء وهذا ما نجده في دعاء النبي ρ لسعد ـ رضي الله عنه ـ عندما مرض ، إذ لم يكن الذي أهمَّ سعدًا ـ رضّي الله عنه ـ هو المرض فقط على الرغم من شدته عليه ، بل كان همه الآخر خشية موته من هذا المرض في البلدة التي هاجر منها ، فاجتمعت فيه حالتان حالة المرض وحالة الخوف من الموت وشكى ذلك للرسول ρ بعد ما استفهمه الرسول ρ مَا يُبْكِيكَ ، فإذا بسعد ـ رضي الله عنه ـ يجيب بما يخشى " قَدْ خَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ بِالْأَرْضِ الَّتِي هَاجَرْتُ مِنْهَا " ، فلما رأى الرسول ρ ذلك الموقف من سعد وانكساره ـ رضي الله عنه ـ من شدة المرض دعا له الرسول ρ بما يأنسه ويسله مما يجد ويحاذر ، وبعث فيه التفاؤل والطمأنينة من خلال خطابه بعبارة بلاغية لطيفة موجزة حوت في ثناياها سعة معنى ، وروح أمل من خلال اسلوب التكرار بأن دعا له ثلاثًا ومعلوم أنّ التكرار له عناية عند علماء النص ، لكونه مظهرًا من مظاهر التماسك الذي يؤدي إلى سبك النص ، ولو دعا الرسولρ لسعدٍ مرةً لكفته ولوجد في نفسه ما يبعث على الطمأنينة ورجاء الشفاء ، لكن البعد النفسي لأسلوب التكرار فيه عمق وتأكيد لذلك المعنى ، وقد يكون ذلك التكرار في الدعاء لشدة ما وجده سعدًا . رضي الله عنه . في نفسه من خوف فقابل ذلك الرسول ρ ذلك الموقف بالدعاء له ثلاثا وبأسلوب التكرار ، والذي يتأمل الجملة الفعلية التي جاءت في سياق الدعاء يلاحظ دقة اختيار اللفظ الذي استعمله الرسولρ في دعائه ، إذ اختار لفظة (اشف) دون غيرها من الألفاظ التي تفيد زوال المرض ؛ لكونها أدل على المقصود ، فضلا عن ذلك فإنّها تبث في نفس المريض التفاؤل والإيناس حال سماعها لذلك قدمها الرسول ρ في اللفظ تعجيلا وإظهارا للمسرة في نفس المتلقي (محمد، 1429، صفحة 162، 539)، ثم إنّ هذا الجزء من سياق الدعاء في الحديث هو رجاء الحياة ومفارقة الارض التي هاجر منها ، ولو اقتصر التعبير في الدعاء على هذا الجزء ، فيُخشى حصول الموت بغير هذا المرض الذي أُصيب به سعدًا ، لذلك تمم الرسول ρ دعاءه بالجملة الفعلية احتراسا ودفعا لكل نقيض للمعنى المراد بقوله : " وَأَتْمِمْ لَهُ هِجْرَتَهُ " بأسلوب العطف والتشريك بين الجملتين من خلال الربط بأسلوب الوصل؛ لتكون كل منهما متمة للأخرى بالتواصل والربط بحصول الشفاء واتمام الهجرة، وهو من التقيد الذي يفيد الاحتراس إذ لو لم يتم الدعاء لربما يصاب المدعو له بمرض آخر غير هذا الذي المَّ به فيهلكه، لذلك تمم الرسول ρ الجملة بجملة فعلية أخرى تممت معنى الدعاء ـ واتمم له هجرته ـ وهو القصد الذي أراده الصحابي . رضي الله عنه . ، وقدم الجار والمجرور (له) على المفعول به في الجملة الفعلية (هجرته) لغرض بلاغي أريد به العناية والاهتمام بالمدعو له ، والذي يتأمل الحديث يلحظ فيه أنّ الرسولρ جمع بين فعلين فعل مؤنس ودعاء مؤنس من خلال وضع الرسول ρ يده على جبهة سعد ومسح بطنه وهذا الفعل فيه دلالة

تعمق في نفس الصحابي . رضي الله عنه ـ لما لها من أثر في تخفيف ما في النفس من ألم ، ويسليها عمّا فيها من مصاب ، فضلا عن ذلك أن تكرار فعل الامر **(وأتمم)** بعد أداة الربط في بؤرة النص له وظيفة دلالية فائدتها انعاش الذاكرة عند المتلقي ؛ لأنّ الذي أهمّ سعدًا هو اتمام الهجرة فكان افق الانتظار هو ذا المرتقب عند المتلقي الدعاء بالشفاء مع اتمام الهجرة هي الغاية المرادة ، والذي حقق ذلك المبتغى هو الربط بـ (الواو) لوظيف أساسية غايتها التأكيد أشفِ واتمم ، فضلا عن أنّ مجيء هذا الاقتران بالواو خاصة في الجمل الاسنادية لاتفاقها انشاءً ومن أجل توظيف غرض يراد منه تسلسل القضايا التي أهمت سعدا وهما الاشفاء من المرض ثم اتمام الهجرة (شوان د.، 2018، صفحة 256) ، وهذا اللون البلاغي بالتحديد في باب الوصل يسمَّى (بالتوسط بين الكمالين) لوجود جهة جامعة بينهما ومناسبة ينظر : (د. احمد جمعة شوان و د. محمد سعيد حسين مرعي، 2016، صفحة 439)

ترسيمة توضيح لجمالية اسلوب العطف

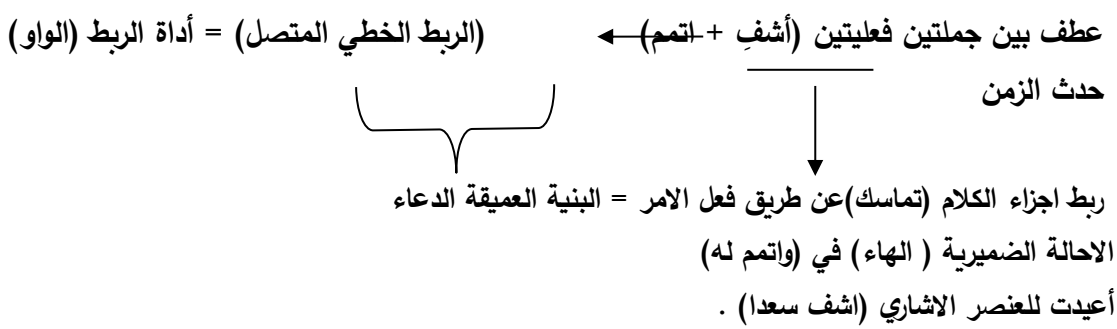

2. **الاحتراس بأسلوب فعل الامر ومصدره (المفعول المطلق) :**

" عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ، كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ، قَالَ : أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا " (البخاري(ت256ه)، 1422، صفحة ج7/ 121 رقم الحديث5675) .

يكشف لنا هذا الحديث الأدب النبوي الرفيع وكيفية تعامله ρ مع المريض، إذ كان من عادته ρ أنّه إذا زار مريضا دعا له بالشفاء والعافية رحمة منه ρ ورأفة بحال المريض فضلا عمّا في الدعاء من تسلية وتطيب لنفس المتلقي ، والذي يتأمل لفظ الحديث يلاحظ فيه ملحظًا مفاده أن الرسول ρ ابتدأ دعاءه بتقديم أسلوب الامر(أَذْهِبِ البَاسَ) على اسلوب النداء المقدر(رَبَّ النَّاسِ) ولعل مراد غرض التقديم أريد به التفاؤل بانقطاع الوجع عن المريض ، ثم جاء اللفظ بجملة فعلية فعلها فعل أمر بعد النداء (اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي) ظاهرها الأمر ومعناها الدعاء وقوله ρ (انت الشافي) ولم يقل أنت الممرض تأدبا منه ρ بأسلوب الدعاء ، ثم أكد اللفظ بقوله : (لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ) والتعبير بهذه الصيغة الاسلوبية يفيد الحصر ، قال الكرماني (ت **786ه**) : "(ولا شفاء إلا شفاؤك) حصر تأكيد لقوله: أنت الشافي ؛ لأن خبر المبتدأ إذا كان معرفاً باللام أفاد الحصر" (الكرماني (786ه)، 1981، صفحة ج20/ 201)، ولما كان التعبير قد يوهم أنه

قد يحصل الشفاء من ذلك المرض، فيخلفه مرض آخر يتولد منه لعدم البرء التام؛ احترس بالمفعول المطلق بقوله : (شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا) أي اشفِ شفاءً، دفعا لهذا التوهم، وإشارة إلى أنَّه كان يدعو للمريض بالشفاء المطلق، لا بمطلق شفاء ، وقد أفاد التنكير في لفظة (سقمًا) للعموم والشمول أي الشفاء من كل سقمٍ صغيرا كان أم كبير عضالٍ كان أم خفيف ، فأُدخل في هذا التعبير كل سقمٍ عابرٍ كان أو طارئ ، وقد أفاد التعبير بصيغة الأفعال الأمرية والتي جاءت في مقام الدعاء لبيان شدة رغبة الرسول ρ في حصول المطلوب وتحققه وهو الشفاء المطلق من الاسقام كافة .

ثالثا. مقيدات الجمل :

1. الاحتراس بأسلوب الاستثناء = الانتقال من العموم إلى الخصوص :

من ذلك ما روي عن الرسول ρ أنّه قَالَ: " مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنْ صَلَاةٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ فَقَدْ أَدْرَكَهَا إِلَّا أَنَّهُ يَقْضِي مَا فَاتَهُ " (النساني (303هـ)، 1986، صفحة ج1/ 275رقم الحديث558) جاء النص النبوي في سياق الحديث عن الصلاة ولايخفى لما لها من أهميةٍ وعظيم أجرٍ ، وقد ابتدأ الرسولρ حديثه بأداة الشرط وفعل الشرط (منْ أدرك) لتحقيق غاية المعنى المراد في سياق الحديث وتقرير ذلك في ذهن المتلقي وتمكينه ، وتنكير مفردة الصلاة في جواب الشرط نقلت اللفظة إلى دلالة العموم أي الصلوات المفروضة على العباد دون التخصيص بصلاة معينة ، فالذي يدرك ركعة منها في جماعة فقد ادركها ، وسياق الحديث فيه أسلوب حذف لترك فضاء النص يحتمل أكثر من معنى ، فمنه : **(مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنْ صَلَاةٍ)** فقد ادرك فضل الجماعة أو ادرك حكم الصلاة أو وقت الصلاة ، فضلا عن ذلك أن سياق الحديث دلّ على الجماعة بدليل الاستثناء الذي تُمم به المعنى **(إِلَّا أَنَّهُ يَقْضِي مَا فَاتَهُ)**، والبنية التركيبية للحديث الشريف جاءت مشكلة من فعل الشرط وهو جملة فعلية (ادرك ركعةً) دالة على التجدد والاستمرار إذ إنّ الحكم لم يكن مقتصراً على عصرٍ دون عصر بدليل أداة الشرط غير المختصة بزمن ، ثم جاءت الاحالة بضمير (الهاء) في (ادركها) عنصرا رابطا عائدا على أول النص إحالة ذات مدى قريب ضمن الجملة الواحدة ، وجملة الاحتراس هنا نقلت المعنى من عموم اللفظ إلى خصوصه فليس كل من أدرك ركعة دون أن يتم مافاته من الصلاة فقد ادرك الصلاة بل جيء بالاستثناء احتراسا مقيدا للمعنى فنقل الحديث من حكم إلى حكم آخر إذ لو لا الاستثناء لفهم من سياق النص النبوي شيئا ظاهرا من الكلام قبل أن يكتمل ، لذلك جيء بأسلوب الاحتراس تركيبا استثنائياً احتياطاً للمعنى ، فأعطى البنية العميقة لمفهوم الحديث من خلال التركيب فقصر المعنى على الاتمام وعدم الاكتفاء بالإدراك ، والتعبير بهذا الاسلوب أضفى على الكلام مزيدا من التأكيد لتمكين أهمية الامر في نفس المتلقي ودفعه إلى الالتزام بمضمونه ، فضلا عن تغير وظيفة الجملة ونقلها من الخبر إلى الاستخبار ؛ لأن الأداة لها معنى وظيفي يؤثر هذا المعنى على الجملة التي تدخل

عليها وهذه الاداة في سياق الحديث هي (إلاّ) الاستثنائية ، فنقلت سياق الحديث من حدٍ إلى حدٍ آخر بأسلوب مشهور عند العرب الا وهو الاستثناء .

2. الاحتراس بقيد الجر والاضافة (ما من مسلم يدعو لأخيه المسلم بظهر الغيب الا قال له ملك ولك بالمثل) (مسلم(ت261هـ)، صفحة ج4/ 2094 رقم الحديث (86)).

إنّ الدعاء من الموضوعات الروحية المحببة إلى النفوس ؛ لأنّه ملاذ كل مكروب وراحة كل مضطرب، به تستر العيوب وتهدأ القلوب ويُنال المحبوب به مبتغاه ، وقد دعانا الاسلام إلى ائتلاف القلوب ، وهو سبب من أسباب المودة وبه تحصل المحبة ومن أسباب الائتلاف هو دعاء المسلم لأخيه المسلم في كلِّ الاوقات وفي هذا الحديث الشريف يكشف لنا الرسول ρ عن سبب من أسباب الألفة والمؤاخاة الحقيقية في الاسلام بين المسلمين ، إذ ابتدأ حديثه ρ بأسلوب خبري فيه حث وارشاد للمتلقي من خلال البنيه العميقة للنص إذ إنّ دعوة المسلم لأخيه المسلم في ظهر الغيب فيه دلالة على ترك الحقد والحسد والضغينة التي تضعف المحبة بين المسلمين ، ولو تأملنا ذكر سياق التركيب الاحتراسي في النص والذي ورد بجملة الجر والاضافة ـ **بظهر الغيب** ـ جاء أبلغ في التعبير من الحذف وإن كان الكلام يستقيم من دونه ؛ ولعل الغاية التي أراد إيصالها الرسول ρ من خلال هذا التركيب هو الاخلاص وبيان صفاء النية ، فضلا عن أنّها أدلّ عمقاً على المحبة وأبعد رياءً ومفسدةً؛ لأنّ دعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب فيه صدق واخلاص ابلغ من الدعاء له في وجهه إذ لاوجود للسمعة والرياء في ذلك ، ويدل أسلوب الاستثناء **(الا قال له ملك ولك بالمثل)** على تعضيد تلك المحبة لمن يدعو لأخيه في ظهر الغيب ، وابعاد كل ضغينة في القلب فالذي يريد دعوة مستجابة دعا لأخيه في ظهر الغيب بصدق واخلاص فإنها تستجاب ويحصل له مثلها.

الخاتمة

في ختام البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج منها:

1. اسهم التركيب الفني لأسلوب الاحتراس في الكشف عن العديد من المقاصد النبوية التي تجاوزت حدود دفع التوهم وازالة اللبس إلى مقاصد أخرى منها الحث والترغيب والارشاد .
2. تبين من خلال البحث أنّ اللفظ في السياق يحتمل أكثر من معنى دلالي فيؤتى بأسلوب الاحتراس لفك بعض هذه المعاني التي توهم المتلقي بخلاف ما يريد المتكلم فهو كالعمدة في التركيب الذي لا يصح الاستغناء عنه لكونه يفسد المعنى بغير المراد .
3. وجد من خلال البحث أنّ أسلوب تركيب الاحتراس بطريقة الاستثناء ينقل المعنى من عموم اللفظ إلى خصوصه.

4. تبين من خلال البحث أنّ بلاغة التركيب الاحتراسي في سياق الاحاديث النبوية جاءت ترتكز على توجيه مسار المعنى والعمل على دفع كل ما يشوبه من افساد للفظ .
5. تبين من خلال البحث أنّ هناك علاقة تناسب بين الاحتراس والمعنى الحقيقي إذ يمنع الاسلوب الاحتراسي كل تجوز للمعنى ولا يؤتى به إلا لمعنى واحد يقصده المتكلم فهو كالدرع للفظ .
6. جاءت سياقات التركيب الاحتراسي متنوعة في الحديث منها ما جاء بطريقة التركيب الاسمي ومنها ما جاء بطريقة التركيب الفعلي ، ومنها ما جاء متعلقا بالإضافة والاحالة .

Sources and References

-Abu al-Hasan Ahmad Ibn Faris (d. 395 AH). (1979). Dictionary of Language Standards (Volume 1st ed.). (Edited by Abdul Salam Haroun, editor) Dar al-Fikr

-Abu al-Fath Uthman al-Mawsili Ibn Jinni (392 AH). (2010). Characteristics (Volume 2nd ed.) Beirut: Alam al-Kutub.

-Abu Zakariya Muhyi al-Din Ibn Sharaf al-Nawawi al-Nawawi (d. 676 AH). (1392). Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim Ibn al-Hajjaj (Volume 2nd ed.). Beirut: Ihya' al-Turath al-Arabi. .

-Abu Abdul Rahman Ahmad bin Shuaib bin Ali Al-Khurasani, Al-Nasa'i (d. Al-Nasa'i (303 AH). (1986). Al-Mujtaba min Al-Sunan = Al-Sunan Al-Sughra of Al-Nasa'i (Volume 2nd ed.). Aleppo: Office of Islamic Publications

-Abu Ali Al-Hasan bin Rashid Al-Qayrawani (463 AH). (1981). Al-Umdah fi Mahasin Al-Shi'r wa Adabuh (Volume 5th ed.). (Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, editor) Dar Al-Jeel . .

-Abu Issa Al-Tirmidhi (d. 279 AH). (1975). Sunan Al-Tirmidhi (Volume 2nd ed.). (Ahmad Muhammad Shaker, et al., editors) Egypt: Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Company.

-Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad bin Saeed bin Sinan Al-Khafaji bin Sinan (d. 466 AH). (1982). The Secret of Eloquence (Volume 1st ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

-Al-Hasan bin Abdullah bin Sahl Abu Hilal Al-Askari (d. 395 AH). (2008). The Book of the Two Industries for Writing and Poetry (Volume 1st ed.). Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah. .

-Al-Ani Mahdi Hamad Mustafa. (2003). Stylistic Structure in Grammatical Structures, PhD Thesis, College of Arts, University of Baghdad. Baghdad: College of Arts.

-Al-Adwani Ibn Abi Al-Asba' (654 AH). (No date). Editing Al-Tahbir in the Art of Poetry and Prose and Explaining the Miracle of the Qur'an (Volume d. ed.). (Investigated by Dr. Hanafi Muhammad Sharif, Editor) United Arab Republic of the Supreme Council for Islamic Affairs, Committee for the Revival of Arab Heritage .

-Hussam Al-Khatib. (Tuesday, June, 1986). Structuralism and Ancient Arab Criticism. Al-Mawqif Al-Adabi Magazine, Page 16 .

-Dr. Ahmed Jumaa Shawan. (November 10, 2018). Rhetorical Views on Surat Al-Muddaththir. Tikrit University Journal for Humanities. . -Dr. Ahmed Jumaa Shawan, and Dr. Muhammad Saeed Hussein Mar'i. (October, 2016). The eloquence of separation and connection in the noble prophetic dialogue, a study in Sahih Al-Bukhari. Tikrit University Journal for Humanities.

- Dr. Tamam Hassan. (2006). The Arabic language, its meaning and structure (Volume 5th ed.). Dar Al-Kutub.

-Dr. Joseph Michel Shraim. (1984). Guide to Stylistic Studies (Volume 1st Edition). Beirut: University Foundation for Studies, Publishing and Distribution

-Dr. Sobhi Al-Faqih. (2000). Textual Linguistics between Theory and Application: An Applied Study on the Meccan Surahs (Volume 1st Edition). Cairo: Quba House for Printing and Publishing

-Dr. Salah Fadl. (1998). Structural Theory in Literary Criticism (Volume 1st Edition). Cairo: Dar Al-Shorouk. .

-Dr. Fadhel Saleh Al-Samarrai. (2013). The Arabic Sentence and Meaning (Volume 3rd Edition). Amman: Dar Al-Fikr. .

-Dr. Fadhel Saleh Al-Samarrai. (207). Meanings of Grammar (Volume 2nd Edition). Arab History Foundation . .

-Dr. Muhammad Abdul Latif Hamasa. (2003). Arabic Sentence Structure. Cairo: Dar Gharib. .

-Dr. Muhammad Miliani. (December, 2016). The Importance of Syntactic Structure in Modern Linguistic Studies. Research Magazine, p. 38 .

-Dr. Munther Ayyashi. (2002). Stylistics and Discourse Analysis (Volume 1st Edition). Center for Civilizational Development . .

-Dr. Ahmed Jumaa Shawan. (June 30, Volume 15, Issue 1/2020). Caution with the word in the Noble Prophetic Hadith, a rhetorical study. Journal of Kirkuk University for Humanities

-Dak Al-Bab Dr. Jaafar. (1996). Modern Arabic Linguistic Theory. Damascus: Publications of the Arab Writers Union .

-Samir Abdel Fattah. (Issue 419/1993). Structuralism is a trend in modern literary criticism. Al-Arabi Magazine . .

-Ali bin Muhammad bin Issa Abu Al-Hassan Nour Al-Din Al-Ashmouni (d. 900 AH). (1998). Al-Ashmouni's explanation of Ibn Malik's Alfiyya (Volume 1st Edition). Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah . .

-Graham Huff. (1985). Style and Stylistics. (Kazem Saad Al-Din, Translators) Baghdad: General Directorate of Cultural Affairs.

-Maher Abdul Aziz Ikrami. (2013). Linguistic Structure in the Letters of the Prophet, may God bless him and grant him peace. Unpublished PhD Thesis, Faculty of Arts, Ain Shams University.

-Majd al-Din Abu al-Sa'adat al-Mubarak Muhammad ibn Muhammad ibn al-Athir ibn al-Athir (d. 606 AH). (1979). The End of the Strange Hadith and Trace (Volume 1). (Edited by Tahir Ahmad al-Zawi and Mahmoud Muhammad al-Tanahi, editor). Beirut: Scientific Library .

-Muhammad al-Antaki. (1972). Al-Muheet in the Sounds of the Arabic Language, its Grammar and Morphology (Volume 1). Beirut: Dar al-Shorouk Library.

-Muhammad ibn Ismail al-Bukhari (d. 256 AH). (1422). Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Amr Rasool Allah, may God bless him and grant him peace, and his Days (Volume 1). (Muhammad Zuhair ibn Nasir al-Nasir, editor). Dar Tawq al-Najah.
-Muhammad ibn Abd al-Ghani al-Masri. (1989). The Science of Morphology and Linguistic System (Volume 1). Jordan: Modern Message Library.

-Muhammad ibn Ali (d. 1206 AH) al-Sabban. (1997). Al-Sabban's Commentary on Al-Ashmouni's Commentary on Ibn Malik's Alfiyyah (Volume 1st ed.). Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyya

-Muhammad bin Muhammad Abdul-Razzaq Al-Zubaidi. (No date). Taj Al-Arous from the Essence of the Dictionary. (A group of investigators, editor) Dar Al-Hidayah

-Muhammad bin Makram bin Manzur Al-Ifriqi Ibn Manzur (d. 711 AH). (1414). Lisan Al-Arab (Volume 3rd ed.). Beirut: Dar Sadir .

-Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Saeed, Shams al-Din al-Kirmani (d. al-Kirmani (786 AH). (1981). Al-Kawakib al-Durari fi Sharh Sahih al-Bukhari (Volume 2, ed./1981). Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi. .

-Muslim bin al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Nishaburi (d.: Muslim (d. 261 AH). (No date). Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar by transmitting the just from the just to the Messenger of God, may God bless him and grant him peace. (Muhammad Fuad Abdul-Baqi, editor) Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi

-Yusuf bin Abdullah bin Muhammad. (1429). Taking care of the addressee’s condition in the hadiths of the two Sahihs, an analytical rhetorical study. Doctoral thesis, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, College of Arabic Language. Saudi Arabia.